عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وقطم من رضاعها وزوي عن
زخارفها وان شئت شبهت بموسى كليم الله صلى الله عليه اذ يقول
رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله ما سأله الا خبزا
يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل
ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت
ثلثت بداود عليه السلام صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد
كان يعمل سفائف الخوص ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها
ويأكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت قلت في عيسى ابن
مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان
ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشرق الارض
ومفاكهته وريحانه ما تنبت الارض للبهائم ولم تكن
له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته
رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الاطيب الاطهر صلى الله عليه
فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى واحب العباد الى الله المتأسي
بنبيه والمقتص لاثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا اهضم
اهل الدنيا كشحا وانهمهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فابى
ان يقبلها وعلم ان الله ابغض شيئا فابغضه وحقر شيئا فحقره وصغر

شيئا فصغره ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض الله وتعظيما
ما صغر الله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله ولقد كان
صلى الله عليه يأكل على الارض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده
نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون
الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة
لاحدى ازواجه غيبيه عني فانى اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا و
زخارفها فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب
ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها
قرارا ولا يرجو امها مقاما فاخرجها من النفس واشخصها عن القلب
وغيبها عن البصر وكذلك من ابغض شيئا ابغض ان ينظر اليه وان يذكر
عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على
مساوئ الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها
مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله اكرم الله محمدا بذلك ام اهانه فان
قال اهانه فقد كذب والعظيم وان قال اكرمه الله سبحانه فليعلم
ان الله قد اهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن اقرب الناس
منه فتأسى متأس بنبيه صلوات الله عليه واقتص اثره وولج موليه
والا فلا يأمن الهلكة فان الله تعالى جعل محمدا صلى الله عليه وآله

Copyright © King Saud University